فصل

[فى جَمْعه ﷺ الصدقات]

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ودخلت سنة تسع، بعث المُصَدِّقين يأخذون الصدقات من الأعراب.

قال ابن سعد: ثم بعث رسول الله ﷺ المصدقين، قالوا: لما رأى رسول الله ﷺ هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب، فبعث عُيَيْنة بن حِصْن إلى بنى تميم، وبعث يزيد بن الحصين إلى أسْلَم، وغِفَار، وبعث عَبَّاد بن بشر الأشهلى إلى سليم، ومُزَيْنة، وبعث رافع بن مَكِيث إلى جُهَيْنة، وبعث عمرو[1] بن العاص إلى بنى فَزَارَة، وبعث الضحاك بن سفيان إلى بنى كَلَاب، وبعث بشر بن سفيان إلى بنى كعب، وبعث ابن اللُّتْبِيَّة الأزدى إلى بنى ذُبْيَان، وأمر رسول الله ﷺ المصدقين أن يأخذوا العفو منهم، ويتوقوا كرائم أموالهم، قيل: ولما قدم ابن اللتبية حاسبه[2]. وكان فى هذا حجة على محاسبة العمال، والأمناء، فإن ظهرت خيانتهم عزلهم، وولَّى أمينا.

قال ابن إسحاق: وبعث المُهَاجِر بن أبى أمية إلى صنعاء، فخرج عليه العَنَسىّ، وهو بها، وبعث زياد بن لَبِيد إلى حضرموت، وبعث عدى بن حاتم إلى طيِّئ، وبنى

---

(١) فى خ: «رافع»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٢) وقصته مشهورة، راجعها عند البخارى فى الأيمان والنذور (٦٦٣٦)، ومسلم فى الإمارة (٢٦/١٨٣٢).

أسد، وبعث مالك بن نُوَيْرَة على صدقات بنى حنظلة، وفرق[١] صدقات بنى سعد على رجلين، فبعث الزِّبْرِقَان بن بدر على ناحية، وقيس بن عاصم على ناحية، وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين، وبعث عليا إلى نَجْرَان؛ ليجمع[٢] صدقاتهم ويقدم عليه[٣] بجزيتهم .

(١) فى هـ : «فوق» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٢) فى هـ : «يجمع»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٣) فى خ : «عليهم» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

obeikandl.com

فصل

فى السرايا والبعوث فى سنة تسع

ذكر سرية عُيَيْنَةَ بن حِصْن الفَزَارِى إلى بنى تميم، وذلك فى المحرم من هذه السنة، بعثه إليهم فى سرية ليغزوهم فى خمسين فارسا ليس فيهم مهاجرى، ولا أنصارى، فكان يسير الليل، ويَكْمُن النهار، فهجم عليهم فى صحراء، وقد سَرَّحوا مواشيهم، فلما رأوا الجمع وَلَّوْا، فأخذ منهم أحد عشر رجلا، وإحدى[1] وعشرين امرأة، وثلاثين صبيا، فساقهم إلى المدينة، فأنزلوا فى دار رَمْلَة بنت الحارث، فقدم فيهم عدة من رؤسائهم، عُطَارِد بن حاجب والزِّبْرِقَان بن بدر، وقيس بن عاصم، والأقرع بن حابس، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، وعمرو بن الأهتم[2] ورباح[3] بن الحارث، فلما رأوا نساءهم، وذراريهم بكوا إليهم، فَعَجِلُوا، فجاؤوا إلى باب النبى ﷺ، فنادوا : يا محمد، اخرج إلينا، فخرج رسول الله ﷺ، وأقام بلال الصلاة، وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه، فوقف معهم، ثم مضى فصلى الظهر، ثم جلس فى صحن المسجد، فقدموا عطارد بن حاجب، فتكلم، وخطب فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس، فأجابهم، وأنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [الحجرات]، فرد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى، والسبى، فقام الزبرقان، شاعر بنى تميم، فأنشد مفاخرا :

---

(١) فى ق : «أحد»، وما أثبتناه من خ ، ك ، هـ.

(٢) فى خ، هـ : «الأهيم» ، وما أثبتناه من ق ، ك.

(٣) فى ق : «رياح»، وما أثبتناه من خ، ك ، هـ.

نحن الكرام، فلا حَىٌّ يعادلنا ... منا الملوك، وفينا تُنصَب البِيَع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النِّهَاب، وفضل العز يُتَّبع
ونحن يُطْعِم[1] عند القحط مطعمنا ... من الشِّوَاء إذا لم يُؤنس القَزَع
بها ترى[2] الناس تأتينا سَرَاتُهُم ... من كل أرض هُوَيًّا ثم نصطنع[3]
فننحر الكُومَ عُبْطًا[4] فى أرُومَتِنا ... للنازلين إذا ما أُنزِلُوا شبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم ... إلا استفادوا فكانوا الرأس يُقتطَع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم، والأخبار تتبع
إنا أبينا، ولن يأبى[5] لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

فقام شاعر إسلام حسان بن ثابت فأجابه على البديهة :

إن الذوائب من فِهْر، وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تُتَّبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله، وكل الخير يُصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تَبَع
لا يَرْقَعُ الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع، ولا يوهون ما رقعوا

---

(١) فى خ، هـ : «نطعم»، وما أثبتناه من ق ، ك .
(٢) فى ق : «لما نرى» ، وما أثبتناه من خ ، ك، هـ.
(٣) فى هـ : «تصطنع»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) فى ق : «غبطا» ، وما أثبتناه من خ ، ك، هـ. والكُوم : مفردها كُوماء، وهى النوق عظيمة السنام . وعَبطها : أى من غير علة .
(٥) فى هـ : «يأتى»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

إن سابقوا الناس يوما فاز سَبْقُهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى مَتَعُوا

أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يَطبعُون[١]، ولا يرديهم الطمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من[٢] مطمع طبع

إذا نصبنا لحى لم نَدِبّ لهم ... كما يدب[٣] إلى الوحشية الذُّرُع[٤]

نَسْمُوا إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا، فلا خور ولا هلع

كأنهم فى الوغى والموت مُكْتَنِع[٥] ... أسْدٌ بحِلْية فى أرساغها فَدَع[٦]

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذى منعوا

فإن فى حربهم، فاترك عداوتهم ... شرا يخاض عليه السُّمّ، والسَّلَع[٧]

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت[٨] الأهواء والشيع

أهدى لهم مدحتى قلب يوازره ... فيما أحب لسان حائك صَنَع

فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جَدَّ بالناس جِدُّ القول أو شَمَعُوا[٩]

---

(١) أى : لا يتدنسون .

(٢) فى خ : «فى» ، وما أثبتناه من ق ، ك ، هـ.

(٣) فى خ : «كما ندب»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

(٤) فى هـ : «الدرع» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك. والذُّرُع : ولد البقرة الوحشية .

(٥) مُكْتَنِع : أى حاضر .

(٦) فى هـ : «فرع» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك. والفَدَع : الاعوجاج إلى ناحية .

(٧) السَلع : نبات مسموم .

(٨) فى هـ : «تقاوبت» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٩) الشَمَع : هو الطَرب واللهو . والمراد به هنا : الهَزْل .

فلما فرغ حسان، قال الأقرع بن حابس : إن هذا الرجل لمُؤَتَّى[١] له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، ثم أسلموا، فأجازهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم[٢] .

فصل

قال ابن إسحاق : فلما قدم وفد بنى تميم، دخلوا المسجد، ونادوا رسول الله ﷺ أن اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: جئناك[٣]، لنفاخرك، فأذن لشاعرنا، وخطيبنا، قال : «نعم، قد أذنت لخطيبكم، فليقم»، فقام عُطَارِد بن حاجب، فقال : الحمد لله الذى جعلنا ملوكا، الذى له الفضل علينا، والذى وهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عددا، وأيسره عدة، فمن مثلنا فى الناس؟ ألسنا رؤوس الناس، وأُولِى فضلهم، فمن فاخرنا فلْيَعُدَّ مثل ما عددنا، فلو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكن نستحيى من الإكثار لما أعطانا، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، أو أمر أفضل من أمرنا، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شَمَّاس : قم فأجبه، فقام، فقال:الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شىء قط إلا من فضله، ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا، وأصدقه حديثا، وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابا، وائتمنه على خلقه، وكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله، فآمن به المهاجرون

(١) يقصد بالرجل : النبى ﷺ . ومؤتَّى : مُوفَّق .
(٢) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢١، ١٢٢) .
(٣) فى هـ : «جئنا»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

من قومه ذوى رحمه، أكرم الناس أحسابا، وأحسنه وجوها، وخير الناس فعلا، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله، ووزراء رسول الله ﷺ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه فى الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول هذا، وأستغفر الله العظيم للمؤمنين، والمؤمنات، والسلام عليكم .

ثم ذكر قيام الزِّبْرِقان، وإنشاده، وجواب حسان له بالأبيات المتقدمة، فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع : إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأقوالهم أعلى من أقوالنا، ثم أجازهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم[1] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ٢٠٥ ـ ٢١٠)، والطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٢٢٤، ٢٢٥) .

obeikandl.com

فصل

فى ذكر سرية قُطْبَةَ بن عامر بن حديدة[١] إلى خَثْعَم

وكانت فى صفر سنة تسع، قال ابن سعد : قالوا : بعث رسول الله قطبة فى عشرين رجلا إلى حى من خثعم بناحية تَبَالَة، وأمره أن يشن الغارة، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها[٢] فأخذوا رجلا، فسألوه، فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضرة، ويحذرهم، فضربوا عنقه، ثم أقاموا حتى نام الحاضرة، فشنوا عليهم الغارة، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعا، وقَتَل قطبة بن عامر من قتل، وساقوا النَّعَم والشاء والنساء إلى المدينة .

وفى القصة : أنه اجتمع القوم، وركبوا فى آثارهم، فأرسل الله سبحانه عليهم سيلا عظيما حال بينهم وبين المسلمين، فساقوا النعم، [والشاء][٣] والسبى، وهم ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا إليهم حتى غابوا عنهم[٤] .

---

(١) فى هـ : «جديدة»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) فى ق : «فاعتقبوها» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.
(٣) ليست فى ق ، ك، وما أثبتناه من خ، هـ .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٢، ١٢٣) .

فصل

ذكر سرية الضحاك بن سفيان الكِلَابىّ إلى بنى كِلَاب

فى ربيع الأول سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى بنى كلاب، وعليهم الضحاك بن سفيان ابن عوف الطائى، ومعه الأَصْيَدُ بن سلمة، فلقوهم بالزُّجِّ زج لاوة[١]، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا فقاتلوهم، فهزموهم، فلحق الأصيد أباه سلمة[٢]، وسلمة على فرس له فى غَدِير بالزج[٣]، فدعى أباه إلى الإسلام، وأعطاه الأمان، فسبه، وسب دينه، فضرب الأصيد عرقوبى[٤] فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه[٥] ارتكز سلمة على الرمح فى الماء، ثم استمسك حتى جاء أحدهم، فقتله ولم يقتله ابنه[٦] .

---

(١) فى هـ : «بالزخ زخ لاوة» . وهو خطأ .
(٢) فى هـ : «أبا سلمة»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٣) فى هـ : «بالزخ» . وهو خطأ .
(٤) فى هـ : «عرقوب» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٥) فى ق : «عرقوبة»، وما أثبتناه من خ ، ك ، هـ.
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٣) .

فصل

ذكر سرية عَلْقَمَةَ بن مُحْرِز[١] المُدْلِجِيّ إلى الحبشة

فى شهر ربيع الآخر سنة تسع

قالوا : فلما بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من الحبشة ترايـاهم أهـل جـدة، فبعـث إليهم علقمة بن مُحْرز[٢] فى ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة فى البحر، وقـد خـاض إلـيهم البحر، فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهليهم، فأذن لهم، فتعجل عبـد الله ابن حذافة السهمى، فأمَّرَهُ على من تعجل، وكانت فيه دُعَابة، فنزلوا ببعض الطريق، وأوقدوا نارا يصطلون عليها، فقال : عزمت عليكم إلا تواثبتم فى هذه النـار، فقـام بعض القوم، فتَجَهَّزوا[٣] حتى ظن أنهم واثبـون فيهـا، فقـال : اجلـسوا إنـما كنـت أضحك معكم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «مَـنْ أمـركم بمَعْـصِية الله فـلا تطيعوه»[٤] .

قلت : فى الصحيحين عن على بن أبى طالـب ﷺ، قـال : بعـث رسـول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم رجـلا مـن الأنـصار، وأمـرهم أن يـسمعوا لـه، ويطيعـوا [له][٥]، فأغضبوه، فقال : اجمعوا لى حطبا، فجمعوا، ثم قال : أوقدوا نارا، ثم قال : ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا [لى][٦]؟ قـالوا : بـلى، قـال : فادخلوهـا، فنظـر بعضهم إلى بعض، وقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار، فكانوا كذلك حتى

(١، ٢) فى المطبوع : مجزز . وهو خطأ .

(٣) فى هـ : «فتحجوف»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٣، ١٢٤) .

(٥) ليست فى ق ، ك، وما أثبتناه من خ، هـ .

(٦) ليست فى خ ، ك، هـ ، وما أثبتناه من ق .

سكن غضبه، فطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال[١] : «لو دَخَلُوها ما خرجوا منها أبدا»، وقال : «لا طاعة لمخلوق فى معصية الله، إنما الطاعة فى المعروف»[٢] .

فهذا فيه أن الأمير كان من الأنصار، وأن رسول الله ﷺ هو الذى أمره، وأن الغضب [هو الذى][٣] حمله على ذلك .

وقد روى الإمام أحمد فى مسنده، عن ابن عباس، فى قوله تعالى : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء : ٩٩] قال : نزلت فى عبد الله بن حذافة، [هو][٤] ابن قيس بن عدى [السهمى][٥]، بعثه رسول الله ﷺ فى سرية[٦]، فإما أن تكون واقعتين، أو يكون حديث عَلِيٍّ هو المحفوظ، والله أعلم .

---

(١) فى هـ : «فقالوا» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٢) البخارى فى الأحكام (٧١٤٥)، ومسلم فى الإمارة (١٨٤٠ / ٣٩) .

(٣ ـ ٥) ليست فى ق ، ك،هـ ، وما أثبتناه من خ .

(٦) أحمد (١ / ٣٣٧)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣١٢٤) : «إسناده صحيح» ، وأخرجه البخارى فى التفسير (٤٥٨٤) ، ومسلم فى الإمارة (١٨٣٤ / ٣١) .

فصل

فى ذكر سرية على بن أبى طالب ﷺ إلى صنم طيئ ليهدمه فى هذه السنة

قالوا : وبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير، وخمسين فرسا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفِلْس[١] وهو صنم طيئ ليهدمه، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم[٢] مع الفجر، فهدموه، وملؤوا أيديهم من السبى، والنَّعم، والشاء، وفى السبى أخت عدى بن حاتم، وهرب عدى إلى الشام، ووجدوا فى خزانته ثلاثة أسياف وثلاثة أدراع، واستعمل على السبى أبو قتادة[٣]، وعلى الماشية والرِّثَّة[٤] عبد الله بن عَتِيك، وقسم الغنائم فى الطريق، وعزل الصَّفِىّ لرسول الله ﷺ، ولم يقسم آل حاتم حتى قدم بهم المدينة[٥].

قال ابن إسحاق : قال عدى بن حاتم : ما كان رجل من العرب أشد كراهية لرسول الله ﷺ منى حين سمعت به ﷺ، وكنت امرأ شريفا، وكنت نصرانيا، وكنت أسير فى قومى بالمِرْبَاع[٦]، وكنت فى نفسى على دين، وكنت ملكا فى قومى، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام عربى كان لى، وكان راعيا لإبلى : لا أبا لك اعدد لى من إبلى أجمالا ذللا سمانا، فاحبسها قريبا منى، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد، فآذنى، ففعل .

---

(١) فى المطبوع ضُمَّ فاؤها . وهو خطأ .
(٢) فى خ : «إلى حاتم» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.
(٣) فى ق : «أبا قتادة» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.
(٤) الرِّثَّة : متاع البيت الدُّون .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٤) .
(٦) المِرْباع : رُبع الغنيمة .

ثم إنه أتانى ذات غداة، فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد، فاصنعه الآن، فإنى قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا : هذه جيوش محمد، قال: فقلت : فقرب لى أجمالى[١]، فقربها، فاحتملت بأهلى، وولدى، ثم قلت : ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام، وخلفت بنتا لحاتم فى الحاضرة[٢]، فلما قدمت الشام أقمت بها، وتحالفنى خيل رسول الله ﷺ، فتصيب ابنة حاتم، فيمن أصابت، فَقُدِمَ بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طيئ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى إلى الشام، فمر بها رسول الله ﷺ، فقالت : يا رسول الله، غاب الوافد، وانقطع الوالد، وأنا عجوز كبيرة، ما بى من خدمة، فمُنَّ على مَنَّ الله عليك قال : «مَنْ وافدك؟» قالت : عدى ابن حاتم، قال : «الذى فَرَّ من الله ورسوله؟» قالت : فمنَّ عَلَىَّ .

قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه يرى أنه على قال : سليه الحملان، قالت : فسألته، فأمر لها به، قال عدى : فأتتنى أختى، فقالت : لقد فعل فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغبا، أو راهبا، فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه، قال عدى : فأتيته، وهو جالس فى المسجد، فقال القوم : هذا عدى بن حاتم، وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفِعْتُ إليه أخذ بيدى، وقد كان قبل ذلك قال : «إنى أرجو[٣] أن يجعل الله يده فى يدى» .

قال : فقام لى، فلقيته امرأة، ومعها صبى، فقالا : إن لنا إليك حاجة، فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدى حتى أتى داره، فألقت له الوليدة وسادة، فجلس عليها، وجلست بين يديه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : «ما يُفِرُّك أَيُفِرُّك[٤] أن يقال : لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله سوى الله؟» قال : قلت : لا، قال : ثم تكلم

---

(١) فى خ : «أجمالا» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

(٢) فى خ، هـ : «الحاضر»، وما أثبتناه من ق ، ك .

(٣) فى هـ : «لأرجو»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٤) يقال : أفْرَرْتُه أُفِرُّه : فعلتُ ما يَفِرّ منه ويهرب . والمعنى : ما يحملك على الفرار إلا التوحيد .

ساعة، ثم قال : «إنما تَفِرُّ أن يقال : الله أكبر، وهل تعلم شيئا أكبر من الله؟» قال : قلت : لا، قال : «فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضالون»، قال : فقلت: فإنى حنيف مسلم، قال : فرأيت وجهه ينبسط فرحا، قال : ثم أمر بى فأنزلت عند رجل من الأنصار، وجعلت أغشاه، آتيه طرفى النهار .

قال : فبينا أنا عنده، إذ جاء قوم فى ثياب من الصوف من هذه النمار، قال : فصلى، وقام، فحث عليهم ثم قال : «أيها الناس ارضخوا [١] من الفضل، ولو صاع، ولو بنصف صاع، ولو بقبضة، ولو ببعض قبضة، يقى أحدكم وجهه [من] [٢] حر جهنم، أو النار، ولو بتمرة، ولو بشق تمرة، فإن أحدكم لاق [٣] الله وقائل له ما أقول لكم : ألم أجعل لك مالا وولدا؟ فيقول : بلى، فيقول : أين ما قدمت لنفسك، فينظر قدامه، وبعده، وعن يمينه، وعن شماله، ثم لا يجد شيئا يقى به وجهه [حر] [٤] جهنم، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنى لا أخاف عليكم الفاقة، فإن الله ناصركم، ومعطيكم حتى تسير الظَّعِينة ما بين يثرب والحيرة أكثر ما تخاف [٥] على مطيتها السَّرَقُ» [٦] قال : فجعلت أقول فى نفسى : فأين لصوص طيئ .

---

(١) الرَّضْح : العَطِيَّة القليلة .

(٢) ليست فى خ ، ق ، ك، وما أثبتناه من هـ .

(٣) فى خ، هـ : «لاقى» ، وما أثبتناه من ق ، ك.

(٤) من مسند أحمد .

(٥) فى خ ، ق : «يخاف» ، وما أثبتناه من ك، هـ.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ٢٢٠ ـ ٢٢٣)، والترمذى فى تفسير القرآن (٢٩٥٣م)، وقال : «حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب»، وأحمد (٤ / ٣٧٨)، وحسنه الألبانى .

فصل

ذكر قصة كعب بن زهير مع النبى ﷺ

وكانت فيما بين رجوعه من الطائف، وغزوة تبوك .

قال ابن إسحاق[١] : ولما قدم رسول الله ﷺ من الطائف، كتب بُجَيْرُ بن زُهَيْرٍ إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة، ممن كان يهجوه، ويؤذيه، وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرَة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه، فإن كانت لك فى نفسك حاجة، فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدا[٢] جاءه مسلما تائبا، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك[٣]، وكان كعب قد قال :

ألا أبلغا عنى بُجَيرًا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبَيِّن لنا إن كنت لست بفاعل ... على أى شىء غير ذلك دَلَّكا
على خلق لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبا ... عليه ولم تلف عليه أخا لكا
فإن أنت[٤] لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لَعًا لكا[٥]
سقاك بها المأمون كأسا رَوِيَّة ... فأنْهَلَكَ المأمون منها وعَلَّكا[٦]

قال : وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا، كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ : «سَقَاكَ بها المأمون، صَدَقَ، وإنه لكذوب أنا

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٤٣ ـ ١٥٤) .
(٢) فى ق : «أحد»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .
(٣) فى خ : «نجاتك» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.
(٤) فى ق : «كنت» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.
(٥) فى خ : «لعلكا» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ . ولَعًا : كلمة تقال للعاثر، وهى دعاء لإقالته من عثرته .
(٦) النَّهل : الشرب الأول، والعَلَل : الشرب الثانى، وكانت قريش تسمى النبى ﷺ : المأمون .

المأمون[1]»، ولما سمع : على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه، قال : «أجل» قال : «لم يلف عليه أباه، ولا أمه»، ثم قال بجير لكعب :

مَنْ مبلغ كعبا فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحْزَم
إلى الله لا العزى لا اللات وحده ... فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم
لَدَى يوم لا ينجو وليس بمُفْلِتٍ ... من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينُه ... ودين أبى سُلْمى عَلَىَّ مُحَرَّم

فلما بلغ كعبا الكتاب، ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقال : هو مقتول، فلما لم يجد من شىء بُدًّا، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ، يذكر خوفه، وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة،فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى .

فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلى مع رسول الله ﷺ ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال : هذا رسول الله، فقام إليه واستأمنه، فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه، فوضع يده فى يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال : يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ : «نعم»، قال : أنا يا رسول الله كعب ابن زهير .

قال ابن اسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله، دعنى وعدو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ : «دعه عنك، فقد جاء تائبا نازعا، قال: فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال

(١) فى خ : «المأمون»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

قصيدته اللامية التى يصف فيها محبوبته، وناقته التى أولها :

بانت سعاد فقلبى اليوم مَتْبُول[١] مُتَيَّمٌ[٢] إثْرَهَا لم يُفْدَ[٣] مكبول[٤]

[إلى أن قال][٥]:

تسعى الغُوَاة[٦] جنابيها، وقولهم إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله لا أُلهينَّك إنى عنك مشغول

فقلت خلوا طريقى لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حَدْباء[٧] محمول

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ ـقرآن[٨] فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنى بأقوال الوُشَاة ولم أذنب ولو كثرت فىَّ الأقاويل

لقد أقوم مقاما لو يقوم به يرى ويسمع ما قد أسمع[٩] الفيل

لظل تُرْعَد[١٠] من خوف بوادره إن لم يكن من رسول الله تَنْوِيل[١١]

---

(١) أى : سقيم، أضناه الحب .
(٢) أى : ذليل .
(٣) فى هـ : «يُفَدْ» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك. أى لم يخلص من الأسر .
(٤) أى : مُقَيَّد .
(٥) ساقط من المطبوع .
(٦) أى : المفسدون .
(٧) يقد النعش الذى يحمل الميت عليه .
(٨) فى ق: «القرآن» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.
(٩) فى هـ : «لو أسمع»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(١٠) فى هـ : «يظل يرعد»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(١١) أى : أمان .

obeikandl.com

حتى وَضعتُ يمينى ما أنازعها ... فى كف ذى نقماتٍ قولُه القِيل

فلهو أخوف عندى إذ أكلمه ... وقيل إنك منسوب[١] ومسؤول

من ضَيْغَم بضِرَاءِ الأرض مُخْدَرُهُ ... فى بَطْنِ عَثَّرَ[٢] غِيلٌ دونه غِيل

يغدو فَيُلْحِم ضِرْغَامين عيشهما ... لحم من الناس مَعْفور خراديل[٣]

إذ يساور قِرْنا لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مفلول[٤]

عنه تظل حمير الجَوِّ[٥] نافرة ... ولا تَمَشَّى بواديه الأراجيل[٦]

ولا يزال بواديه أخو[٧] ثقة ... مُضَرَّج البَزِّ والدُّرْسَان[٨] مأكول

إن الرسول لنور يستضاء به ... مُهَنَّد من سيوف الله مسلول

فى عُصْبَة[٩] من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زُولُوا[١٠]

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عند اللقاء ولا مِيلٌ معازيل[١١]

---

(١) أى : منسوب إلى ما صدر منك من أمور .

(٢) وضِرَاء : شجر . ومُخْدَرة : غابة الأسد . وعَثَّر : مكان يكثر فيه السباع . والغِيل : شجر كثير ملتف، ويسمى : أجَمَة . ودونه : أى تقربها . ويقال بأن أُسْد هذه الأجمات أشد ضراوة .

(٣) يُلْحم : يطعمها اللّحم . ومَعْفور : عليه عفر وهو التراب . والخراديل : القطع الصغار .

(٤) القِرْن : الشجاع المقاوم . ومَفْلول : أى مكسور مهزوم .

(٥) الجو : اسم مكان .

(٦) فى خ : «الأواجيل» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

(٧) فى خ : «أخا»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .

(٨) البَزّ : السلاح . والدُّرْسان : الثياب الخلِقة البالية .

(٩) فى خ : «عضبة» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .

(١٠) أى : انتقلوا إلى المدينة .

(١١) الأنكاس : الرجال الضعاف، جمع نَكْس . والأكشَف : من لا تُرس معه، وجمعها كُشف، وحركت الشين لوزن البيت . ومعازيل : أى بدون سلاح، جمع مِعْزل .

يمشون مشى الجمال الزُّهْر يعصمهم ضَرْب إذا عَرَّد[١] السود التَّنَابِيل[٢]

شُمَّ[٣] العرانين أبطال لَبُوسُهُم من نسج داود فى الهَيْجَا سرابيل

بيض سَوَابغ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنها حلق القَفْعَاء[٤] مجدول

ليسوا مفاريح إن[٥] نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نِيلُوا

لا يقع الطَّعْن إلا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل[٦]

قال ابن إسحاق : قال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب : إذا عَرَّد[٧] السود التنابيل، وإنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبنا صُنع به ما صُنِع، وخص المهاجرين بمدحته غضب عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار فى قصيدته التى يقول فيها :

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مِقْنَبٍ[٨] من صالحى الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار هم بنو الأخيار

البـاذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وسَطْوة الجَبَّار[٩]

---

(١) فى خ : «غرد» . وعَرَّد : أى فَرَّ وهرب .

(٢) أى : القِصَارة .

(٣) فى خ : «ثم» . والأشمّ : من فى قَصَبة أنفه علو، والجمع شُمّر . والعَرَانين . جمع العِرْنين، وهو الأنف . ولعله يريد رفعة شأنهم .

(٤) فى هـ : «الفقعاء» . وسَوابغ : أى طوال . وشُكّت : أدخلت فى بعضها . والقَفْعاء : نبات له شوك يتمدد على وجه الأرض، يشبه حلق الدروع . ومَجْدُول : أى مُحكم الصنعة .

(٥) فى هـ : «إذ»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٦) أى : تأخير .

(٧) فى خ : «غرد»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .

(٨) المِقنب : الجماعة من الخيل .

(٩) فى هـ : «الأحبار»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

والذائدين الناس عن أديانهم ... بالمشرفى وبالقَنَا الخَطَّار[١]

والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكِرَار

يتطهرون يرونه نُسُكا لهم ... بدماء من عَلِقُوا من الكفار

وإذا حللت ليمنعوك إليهم ... أصبحت عند مَعَاقِل الأعْفَار[٢]

قوم إذا خَوَتِ[٣] النجوم فإنهم ... للطارقين النازلين مَقَارِى[٤]

وكعب بن زهير من فحول الشعراء[٥] هو، وأبوه، وابنه عقبة، وابن ابنه العوام ابن عقبة، ومما يستحسن لكعب قوله :

لو كنت أعجب من شىء لأعجبنى ... سعى الفتى وهو مخبوء له القَدَر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ... فالنَّفْس[٦] واحدة والهَمُّ منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

و[مما][٧] يستحسن له أيضا قوله فى النبى ﷺ :

تُحْدِى به الناقة الأدْمَاء مُعْتَجِرا[٨] ... للبُرْدِ كالبدر جُلِّى ليلة الظُّلَمَ

ففى عِطافَيْه أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دِينٍ ومن كرم

---

(١)الخَطَار : المُهْتَزّ، مأخوذ من خَطَر : أى اهتز وتبختر .

(٢)المعاقل : المواضع الممتنعة مثل الحصون، واحدتها : مِعْقل . والأعْفار : جمع عَفر، وهو ولد التَّيس ـ تَيس الجبال .

(٣)أى : سقطت، يريد : أن النجوم لم تمطر فى نوئها .

(٤)جمع مَقراة، وهى جفنة يوضع فيها الطعام للضيوف .

(٥)انظر: طبقات الشعراء لابن قتيبة (٥٩) . ط . دار الكتب العلمية .

(٦)فى ق : «فالنفس» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.

(٧)ليست فى خ ، ك، هـ ، وما أثبتناه من ق .

(٨)فى هـ : «مفتخرا» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

فصل

فى غزوة تبوك

وكانت فى شهر رجب سنة تسع، قال ابن إسحاق : وكانت فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام فى ثمارهم، وظلالهم، ويكرهون شخوصهم على تلك الحال، وكان رسول الله ﷺ قَلَّما يخرج فى غزوة إلا كَنَّى عنها، ووَرَّى[1] بغيرها، إلا ما كان من غزوة تبوك؛ لبعد الشُّقَّة، وشدة الزمان .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم، وهو فى جهازه للجَدِّ بن قيس أحد بنى سلمة : «يا جَدّ، هل لك العام فى جِلاد بنى الأصفر؟» فقال : يا رسول الله، أو تأذن لى، ولا تفتنى؟ فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء منى، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : «قد أذِنْتُ لك»، ففيه نزلت : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾[التوبة : ٤٩] .

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحر، فأنزل الله فيهم :﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾[التوبة : ٨١] .

ثم إن رسول الله ﷺ جَدَّ فى سفره، وأمر الناس بالجهاز، وحض أهل الغنى على النفقة والحُمْلان فى سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى، واحتسبوا، وأنفق عثمان ابن عفان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها[2] .

---

(١) فى هـ : «وروى»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٢) حديث إنفاق عثمان بن عفان ﷺ على جيش العسرة رواه الترمذى فى المناقب (٣٧٠٠)، وقال : «غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة»، وأحمد (٥ / ٦٣)، وحسنه الألبانى . وانظر: الخبر فى الإصابة للحافظ ابن حجر (٢ / ٤٥٥) .

قلت : كانت ثلاثمائة بعير بأحْلاسِها[١] ، وأقتابها، وعُدَّتها، وألف دينار عينا .

وذكر ابن سعد قال : بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام، وأن هِرَقْل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معه لَخْمٌ، وجُذَام، وعَامِلَة، وغَسَّان، وقدموا مُقدِّماتهم إلى البَلْقاء .

وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول الله ﷺ، فقال : «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولوا، وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون، وهم: سالم بن عُمَيْر، وعُلْبَة بن زيد[٢] ، وأبو ليلى المازنى، وعمرو بن عَنَمَة، وسلمة ابن صخر، والعِرْباض بن سارية، وفى بعض الروايات : وعبد الله بن مُغَفَّل[٣] ، ومَعْقِل بن يسار وبعضهم يقول : البكاؤون بنو مُقَرِّن السبعة، وهم من مُزَيْنة[٤] ، وابن إسحاق يَعدُّ فيهم عمرو بن الحُمام بن الجَمُوح .

وأرسل أبا موسى أصحابُهُ[٥] إلى رسول الله ﷺ ليحملهم، فوافاه غضبان، فقال: «والله لا أحملكم، ولا عندى ما أحملكم عليه»، ثم أتاه إبل، فأرسل إليهم، ثم قال : «ما أنا حملتكم، ولكن الله حَمَلَكم، وإنى والله لا أحلف على يَمِين، فأرى غيرها خيرا منها إلا كَفَّرْتُ عن يمينى، وأتيتُ الذى هو خَيْر»[٦] .

فصل

وقام عُلْبة[٧] بن زيد فصلى من الليل، وبكى، وقال[٨] : اللهم إنك قد أمرت

---

(١) الأحْلاس : جمع حِلْس، وهو الكساء الذى يلى ظَهْر البعير تحت القَتَب .
(٢) فى خ، هـ : «يزيد» ، وما أثبتناه من ق ، ك.
(٣) هـ : «معقل»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٥) .
(٥) فى خ : «وأصحابه» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .
(٦) البخارى فى المغازى (٤٤١٥)، ومسلم فى الأيمان (١٦٤٩ / ٧) .
(٧) فى خ، هـ : «عليه» ، وما أثبتناه من ق ، ك.
(٨) فى هـ : «ثم قال»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

بالجهاد، ورَغَّبت فيه، ثم لم تجعل عندى ما أتقوَّى به مع رسولك، ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مَظْلَمَة أصابنى فيها من مال، أو جسد، أو عِرْض، ثم أصبح مع الناس، فقال النبى ﷺ: «أين المُتصدِّقُ هذه الليلة»، فلم يقم أحد، ثم قال: «أين المتصدق فَلْيَقُمْ»، فقام إليه، فأخبره، فقال النبى ﷺ: «أبْشِرْ، فوالذى نَفْسُ محمد بيده، لقد كُتِبَتْ فى الزكاة المتقبلة»[(١)].

وجاء المُعذِّرُون من الأعراب ليؤذن لهم، فلم يَعْذِرْهم، قال ابن سعد: هم اثنان وثمانون رجلا، وكان عبد الله بن أبىّ بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين، فكان يقال: ليس عسكره بأقل العسكرين.

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مَسْلَمَة الأنصارى. وقال ابن هشام: سِبَاع بن عُرْفُطَة، والأول أثبت.

فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عبد الله بن أبىّ، ومن كان معه، وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب، منهم: كعب بن مالك، وهِلال بن أمية، ومُرَارَة بن الرَّبِيع، وأبو خَيْثَمَة السالمى، وأبو ذر، ثم لحقه أبو خيثمة وأبو ذر، وشهدها رسول الله ﷺ فى ثلاثين ألفا من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس، وأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة، وهرقل يومئذ بحِمْص[(٢)].

قال ابن إسحاق: ولما أراد رسول الله ﷺ الخروج خَلَّف على بن أبى طالب على أهله، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا، وتخففا منه، فأخذ على سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ، وهو نازل بالجُرْف، فقال: يا نبى الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى لأنك استثقلتنى، وتخففت[(٣)] منى، فقال: «كَذَبُوا،

---

(١) انظر: الإصابة للحافظ ابن حجر (٢ / ٥٠٠) ترجمة (٥٦٥٧)، والحديث صححه الحافظ ابن حجر بشواهده.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٥).

(٣) فى هـ: «تخفف»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

ولكننى[١] خلفتك لما تركت ورائى، فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك، أفلا ترضى أن تكون مِنِّى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نَبِىَّ بَعْدِى»، فرجع على إلى المدينة[٢].

ثم إن أبا خَيْثَمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما إلى أهله فى يوم حار، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه قد رَشَّتْ كل واحدة منهما عريشها، وبَرَّدَتْ له ماء، وهيأت له فيه طعاما، فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه[٣]، وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ فى الضِّحِّ[٤]، والرِّيح، والحر، وأبو خيثمة فى ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، ما هذا بالنَّصَفِ، ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيئا لى زادا، ففعلتا، ثم قَدَّم ناضحه، فارتحله[٥]، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير[٦] بن وهب: إن لى ذنبا فلا عليك أن تتخلف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ، ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة» قالوا: يا رسول الله، هو، والله أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل، فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أَوْلَى لك يا أبا خيثمة»، فأخبر رسول الله ﷺ خبره، فقال له رسول الله ﷺ خَيْرًا، ودعا له بخير[٧].

---

(١) فى هـ: «لكنى»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٥٩)، وانظر: البخارى فى المغازى (٤٤١٦)، ومسلما فى فضائل الصحابة (٢٤٠٤ / ٣١).

(٣) فى خ: «امرأتين»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٤) فى هـ: «الصبح»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٥) فى خ: «فأرحله»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٦) فى خ: «عمرو»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٥٩ ـ ١٦١)، ومسلم فى التوبة (٢٧٦٩ / ٥٣) والضَّحّ: حَرّ الشمس.

وقد كان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر بديار ثمود قال : «لا تَشْرَبوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عَجِين عَجَنتموه، فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له»، ففعل الناس إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر فى طلب بعيره، فأما الذى خرج لحاجته فإنه خُنِق على مذهبه[١]، وأما الذى خرج فى طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيئ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : «ألم أنهكم أن [لا][٢] يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه»، ثم دعا للذى خنق على مذهبه، فشفى، وأما الآخر، فأهدته طيئ لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة[٣] .

قلت : والذى فى صحيح مسلم من حديث أبى حميد : انطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ : «سَتَهُبُّ عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يَقُمْ منكم أحد، فمن كان له بَعِير فلْيَشُدَّ عِقَالَه»، فهبت ريح شديدة، فقام رجل، فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ[٤] .

قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى، أنه قال : لما مر رسول الله ﷺ بالحِجْرِ سَجَّى ثوبه على وجهه واستحث راحلته، ثم قال : «لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم»[٥] .

قلت : فى الصحيحين من حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المُعَذَّبِين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا

---

(١) فى خ : «مذهب» . ومعنى «خُنق على مذهبه» أى: أصابته شدة أو مَسٌّ فى الموضع الذى يقضى حاجته فيه .

(٢) ليست فى خ ، ق ، ك ، وما أثبتناه من هـ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦١) .

(٤) مسلم فى الفضائل (١٣٩٢ / ١١) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٢) . وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده فى أكثر موضع (٢ / ٥٨) رقم (٥٢٢٥)، (٢ / ٦٦) رقم (٥٣٤٢)، (٢ / ٧) رقم (٥٤٠٤)، (٢ / ٧٤) رقم (٥٤٤١)، وقال شاكر : «إسناده صحيح» .

عليهم، لا يُصِيبكم مثل ما أصابهم»[١].

وفى صحيح البخارى : أنه أمرهم بإلقاء العجين، وطرحه[٢].

وفى صحيح مسلم : أنه أمرهم أن يعلفوا الإبل العجين، وأن يُهْرِيقوا الماء، ويستقوا من البئر التى كانت تَرِدُها الناقة[٣]. و[قد][٤] رواه البخارى أيضا، وقد حفظ راويه ما لم يحفظه مَنْ روى الطرح.

وذكر البيهقى أنه نادى فيهم : الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال : «عَلَامَ تدخلون على قوم غضب الله عليهم» فناداه رجل، فقال : نَعْجَبُ منهم يا رسول الله! فقال : «ألا أُنبِّئُكُم بما هو أعْجَبُ من ذلك؟ رجل من أنْفُسُكم يُنبِّئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم استقيموا، وسَدِّدوا، فإن الله عز وجل لا يَعْبَأ بعذابكم شيئا، وسيأتى الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا»[٥].

فصل

قال ابن إسحاق : وأصبح الناس، ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ فأرسل الله سبحانه سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء[٦].

---

(١) البخارى فى التفسير (٤٧٠٢)، ومسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٨٠ / ٣٨).
(٢) البخارى فى أحاديث الأنبياء (٣٣٧٨).
(٣) مسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٨١ / ٤٠).
(٤) ليست فى ق ، ك، وما أثبتناه من خ، هـ.
(٥) دلائل النبوة للبيهقى (٥ / ٢٣٥). وأخرجه أحمد فى المسند (٤ / ٢٣١)، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٦ / ١٩٤) وقال : «رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى وقد اختلط»، لكن يحسن بشواهده.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٢)، وأورده الهيثمى فى المجمع (١٩٤، ١٩٥)، وقال : «رواه البزار والطبرانى فى الأوسط، ورجال البزار ثقات».

ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضَلَّتْ ناقته، فقال زيد بن اللُّصَيْت، وكان منافقا: أليس محمد يزعم أنه نبى، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ : «إن رجلا يقول ـ وذكر مقالته ـ وإنى والله لا أعلم إلا ما عَلَّمَنى الله، وقد دَلَّنى الله عليها، وهى فى الوادى فى شِعْبِ كذا، وكذا، وقد حَبَسَتْهَا شجرة بِزِمَامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها» فذهبوا فجاؤوه بها[١] .

وفى طريقه تلك خَرَصَ حديقة المرأة بعشرة أوْسُق[٢] .

ثم مضى رسول الله ﷺ فجعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون : تَخَلَّف فلان، فيقول : «دَعُوه، فإن يَكُ فيه خَيْرٌ، فسَيُلْحِقه الله بكم، وإن يك غير ذلك، فقد أراحكم الله منه» .

وتَلَوَّم على أبى ذر بَعِيرُه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا، ونزل رسول الله ﷺ فى بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده، فقال رسول الله ﷺ : «كُنْ أبا ذر»، فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله، والله هو أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ : «رحم الله أبا ذر، يمشى وَحْدَهُ، ويموت وحده، ويُبْعَثُ وحده»[٣] .

قال ابن إسحاق : فحدثنى بُرَيْدة[٤] بن سفيان الأسلمى، عن محمد بن كعب القُرَظِى، عن عبد الله بن مسعود، قال : لما نفى عثمانُ أبا ذر إلى الرَّبَذَة، وأصابه بها قَدَرُه لم يكن معه أحد إلا امرأته، وغلامه، فأوصاهما : أن اغسلانى، وكفنانى، ثم ضعانى على[٥] قارعة الطريق، فأول رَكْب يَمرُّ بكم، فقولوا : هذا أبو ذر صاحب

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٣) .

(٢) البخارى فى الزكاة (١٤٨١)، ومسلم فى الفضائل (١٣٩٢ / ١١) .

(٣) الحاكم فى المستدرك (٣ / ٥٠، ٥١) وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبى: «فيه إرسال»، والسيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٤) .

(٤) فى خ : «يزيد»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .

(٥) فى هـ : «إلى» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، فلما مات فعلا ذلك به .

وأقبل عبد الله بن مسعود فى رهط معه من أهل العراق عُمَّارًا[١] فلم يَرُعْهُم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه، قال : فاسْتَهَلَّ عبد الله يبكى، ويقول : صدق رسول الله ﷺ : تَمْشِى وَحْدَكَ، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فَوَارَوْه، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك[٢] .

قلت : وفى هذه القصة نظر، فقد ذكر أبو حاتم بن حبان فى صحيحه، وغيره فى قصة وفاته، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر[٣]، عن أبيه، عن أم ذر، قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاةُ بَكَيْتُ، فقال : ما يبكيك؟ فقلت : ما لى لا أبكى، وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندى ثوب يسعك كَفَنًا، ولا يدان لى فى تغييبك؟ قال : أبشرى، ولا تبكى، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : «ليموتن رجل منكم بفَلَاة من الأرض، يشهده عِصَابة من المسلمين» وليس أحد من أولئك النفر إلا وقد مات فى قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل، والله ما كَذَبْتُ، ولا كُذِبْتُ، فأبصرى الطريق .

فقلت : أنَّى، وقد ذهب الحاج، وتقطعت الطرق؟! فقال : اذهبى، فتبصَّرى، قالت : فكنت أُسْنِدُ إلى الكثيب أتَبَصَّرُ، ثم أرجع فأُمَرِّضُه .

فبينا هو وأنا كذلك إذا[٤] أنا برجال على رِحَالهم كأنهم الرَّخَم تَخُبُّ[٥] بهم

---

(١) فى خ : «عمار»، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٤) .
(٣) فى هـ : «عن الأشتر»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٤) فى هـ : «إذ» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٥) الرَّخم : نوع من الطير ، وتَخُبّ : أى تَعْدُو .

رواحلهم، قالت : فأشرت إليهم، فأسرعوا إلى حتى وقفوا علىَّ، فقالوا : يا أمة الله، ما لك؟ قلت : امرؤ من المسلمين يموت تُكَفِّنونه[١]، قالوا : ومن هو؟ قلت : أبو ذر، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت : نعم، ففدَّوه بآبائهم، وأمهاتهم .

وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم : أبشروا، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عِصَابة من المؤمنين»، وليس من أولئك النفر رَجُلٌ إلا وقد هَلَك فى [قرية و] جماعة، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، إنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا لى ولامرأتى[٢] لم أكفن إلا فى ثوب هو لى ولها، فإنى أنشدكم الله أن [لا][٣] يُكَفِّننى رجل منكم كان أميرا، أو عريفا، أو بريدا، أو نقيبا، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال : أنا يا عم، أُكَفِّنك فى ردائى هذا، وفى ثوبين من عَيْبَتى من غزل أمى، قال : أَنْتَ فَكَفِّنِّى[٤]، فكفنه الأنصارى، وقاموا عليه، ودفنوه فى نفر كلهم يمان[٥] .

رجعنا إلى قصة تبوك :

وقد كان رهط من المنافقين منهم : وَدِيعَة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أَشْجَع حليف لبنى سلمة يقال له : مَخْشِىّ بن حُمَيِّر[٦]، قال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم لبعض؟ والله لكأنا بكم

---

(١) فى خ : «فكفنوه» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

(٢) فى هـ : «لى ولا لامرأتى» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٣) ليست فى ق ، ك ،هـ ، وما أثبتناه من خ .

(٤) فى هـ : «تكفنى» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٥) أحمد (٥ / ١٥٥، ١٦٦)، وكشف الأستار للبزار (٢٧١٦)، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٣٤، ٣٣٥) : «رواه أحمد من طريقين أحدهما هذه، والأخرى مختصرة عن إبراهيم بن الأشتر عن أم ذر، ورجال الطريق الأولى رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه باختصار»، وابن حبان فى الإحسان (٦٦٣٥)، وإسناده حسن .

(٦) فى ق، هـ : «مخشن بن خمير»، وفى خ : «مخشن بن حمير»، وما أثبتناه من ك .

غدا مُقَرَّنِين فى الجبال إرجافا، وترهيبا للمؤمنين، فقال مخشى[١] بن حمير : والله لوددت أنى أُقاضَى على أن يُضْرَب كل منا مائة جلدة، وإنا نَنْفِلتُ أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه .

وقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : «أدْرِك القوم، فإنهم قد احترقوا، فَسَلْهُمْ عما قالوا؟ فإن أنكروا فقل : بلى فقلتم[٢] كذا، وكذا» فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت : كنا نخوض، ونلعب، فأنزل الله فيهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة : ٦٥] فقال مخشى[٣] بن حمير : يا رسول الله قعد بى اسمى، واسم أبى، فكان الذى عُفِىَ عنه فى هذه الآية، وتَسَمَّى عبد الرحمن وسأل الله أن يُقتَل شهيدا لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر[٤] .

وذكر ابن عائذ فى مغازيه : أن رسول الله ﷺ نزل تبوك فى زمان قَلَّ ماؤها فيه، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده من ماء، فمضمض بها فاه، ثم بصقه فيها، ففارت عينها حتى امتلأت، فهى كذلك حتى الساعة .

قلت : فى صحيح مسلم أنه قال قبل وصوله إليها : «إنكم ستأتون[٥] غدا إن شاء الله تعالى عَيْنَ تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِىَ النهار، فمن جاءها، فلا يَمَسَّنَّ من مائها شيئا حتى آتى»، قال : فجئناها[٦] ، وقد سَبَقَ إليها رجلان، والعين مثل الشِّرَاك تَبِضُّ بشىء من مائها، فسألهما رسول الله ﷺ : «هل مستما من مائها

---

(١) فى خ، هـ : «مخشن»، وما أثبتناه من ق ، ك .
(٢) فى هـ : «فعلتم»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٣) فى خ، هـ : «مخشن» ، وما أثبتناه من ق ، ك.
(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٥) .
(٥) فى هـ : «تسامون» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٦) فى ق : «فجئنا»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .

شيئا؟» قالا : نعم، فَسَبَّهما النبى ﷺ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه، ويديه[١] ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يُوشَكُ يا معاذ إن طالت بك حَيَاةٌ أن تَرَى ما ها هنا قد مُلِئ جِنَانًا»[٢].

فصل

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيْلَة، فصالحه، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جَرْبَا، وأذْرُح، فأعطوه الجزية، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا، فهو عندهم، وكتب لصاحب أيلة : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمَنَةٌ من الله، ومحمد النبى رسول الله لِيُحَنَّةَ[٣] بن رُؤْبَةَ وأهل أيلة، سُفُنهم، وسيارتهم فى البر، والبحر، لهم ذِمَّة الله، ومحمد النبى، ومَنْ كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا، فإنه لا يَحُولُ ماله دون نفسه، وإنه لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقا يردونه من بر أو بحر[٤].

---

(١) فى هـ : «يده»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٢) مسلم فى الفضائل (٧٠٦ / ١٠) بعد حديث رقم (٢٢٨١) . والشَّراك : سير النعل . وتبضّ : أى تسيل . ومعناه : ماء قليل جدًا .

(٣) فى ق : «لحنة»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٥، ١٦٦) .

فصل

فى بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِرِ دُومَة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك، رجل من كِنْدَة كان نصرانيا، وكان ملكا عليها، فقال رسول الله ﷺ لخالد : «إنك ستجده يصيد البقر»، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفى ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط؟ قال : لا والله، قالت : فمن يترك[1] هذه؟ قال : لا أحد .

فنزل فأمر بفرسه، فأُسْرِجَ له،وركب معه نفر من أهل بيتهن فيهم أخ له يقال له: حسان فركب، وخرجوا معه بمطاردهم[2]، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قَبَاء من ديباج مُخَوَّصٌ بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه، ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دَمَه،وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله،فرجع إلى قريته[3] .

وقال ابن سعد : بعث رسول الله ﷺ خالدا فى أربعمائة، وعشرين فارسا، فذكر نحو ما تقدم، قال : وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتى به رسول الله ﷺ على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل، وصالحه على ألفى بعير، وثمانمائة رأس، وأربعمائة دِرْع، وأربعمائة رمح، فعزل للنبى ﷺ صَفِيَّهُ خالصا، ثم قسم الغنيمة، فأخرج

---

(١) فى ق : «ينزل»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .
(٢) فى ق : «بمطاردتهم»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٦، ١٦٧) .

الخمس، فكان للنبى ﷺ، ثم قسم ما بقى فى أصحابه، فصار لكل واحد منهم خمس فرائض[١].

وذكر ابن عائذ فى هذا الخبر أن أكيدر قال عن البقر: والله ما رأيتها قط جئتنا إلا البارحة، ولقد كنت أُضْمِرُ لها اليومين، والثلاثة، ولكن قدر الله.

قال موسى بن عُقْبَة[٢]: واجتمع أكيدر، وَيُحَنَّةُ عند رسول الله ﷺ، فدعاهما إلى الإسلام فأبيا، وأقرا بالجزية، فقاضاهما رسول الله ﷺ على قضية دومة، وعلى تبوك، وعلى أيلة، وعلى تَيْماء، وكتب لهما كتابا.

رجعنا إلى قصة تبوك:

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا إلى المدينة، وكان فى الطريق ماء يخرج من وَشَل[٣] لا ما يروى الراكب والراكبين، والثلاثة بواد يقال له: وادى المُشَقَّق[٤]، فقال رسول الله ﷺ: «من سبقنا إلى ذلك الماء، فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه».

قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا، فلم ير فيه شيئا، فقال: «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقيل له: يا رسول الله، فلان، وفلان فقال: «أولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه»، ثم لعنهم رسول الله ﷺ ودعا عليهم، ثم نزل، فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب[٥] فى يده ما شاء الله أن يصب[٦]، ثم نضحه به، ومسحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به، فانخرق من الماء ـ كما يقول من سمعه ـ ما إن له حِسًّا كحس الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ: «لئن

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ١٢٥، ١٢٦).
(٢) فى هـ: «قال ابن إسحاق»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.
(٣) الوَشَل: الماء القليل يخرج من جبل.
(٤) فى خ: «المشنق»، وفى هـ: «المشفق»، وما أثبتناه من ق، ك.
(٥، ٦) فى هـ: «يصيب»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

بَقِيتُمْ، أو من بَقِيَ منكم لَيَسْمَعنَّ بهذا الوادى، وهو أَخْصَبُ ما بين يديه وما خلفه»[١].

قلت: ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله[٢] ﷺ قال لهم: «إنكم ستأتون غدا[٣] إن شاء الله عَيْن تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِيَ النهار، فمن جاءها، فلا يَمَسَّ من مائها شيئا ...» الحديث، وقد تقدم[٤].

فإن كانت القصة واحدة فالمحفوظ حديث مسلم، وإن كانت قصتين فهو ممكن.

قال: وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر، فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وإذا عبد الله ذو البِجَادَيْنِ المزنى قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر، وعمر يُدْلِيانه إليه، وهو يقول: «أَدْنِيَا[٥] إلَيَّ أخاكما» فدلياه إليه، فلما هيأه لشقه قال: «اللهم إنى قد أمْسَيْتُ راضيا عنه فَارْضَ عنه»، قال يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتنى كنت صاحب الحفرة[٦].

وقال [رسول الله][٧] ﷺ مَرْجِعَه من غزوة تبوك: «إن بالمدينة لأقواما، ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم» قالوا: يا رسول الله، وهُمْ بالمدينة؟ قال: «نعم، حَبَسَهُم العُذْرُ»[٨].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٧، ١٦٨).
(٢) فى هـ: «أنه»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.
(٣) فى هـ: «هذا»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) فى هـ: «أوليا»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٤ / ١٦٨).
(٧) ليست فى خ، ق، ك، وما أثبتناه من هـ.
(٨) البخارى فى الجهاد والسير (٢٨٣٩)، ومسلم فى الإمارة (١٩١١ / ١٥٩)، وابن ماجه فى الجهاد (٢٧٦٤).

فصل

فى خطبته ﷺ بتبوك وصلاته

ذكر البيهقى فى الدلائل، والحاكم من حديث عقبة بن عامر، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ ليلة لما كان منها على ليلة، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قَيْد رُمْح، قال : «ألم أقل لك يا بلال اكْلَأْ لنا الفَجْر»، فقال : يا رسول الله، ذهب بى فى النوم الذى ذهب بك، فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل[1] غير بعيد، ثم صلى ثم ذهب بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : «أما بعد : فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وأوْثَقَ العُرَى كلمةُ التقوى، وخير الملل مِلَّة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذِكْرُ الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عَوازِمها، وشر الأمور مُحْدَثاتها، وأحسن الهَدْى هَدْى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعْمَى العَمَى الضَّلالةُ بعد الهُدَى، وخير الأعمال ما نَفَعَ، وخير الهُدَى ما اتُّبع، وشر العَمَى عَمَى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قَلَّ وكَفَى خير مما كَثُرَ وألْهَى، وشر المَعْذِرة حين يَحْضُرُ الموت، وشر النَّدَامَة يوم القيامة .

ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دُبُرًا ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْرا، ومن أعظم الخطايا اللسانُ الكذاب، وخير الغِنَى غِنَى النَّفْس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحُكْمِ مَخافة الله عز وجل، وخير ما وَقِر فى القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنِّياحة من عمل الجاهلية، والغُلُول من جُثَا جهنم، والسُّكْرُ كيٌّ من النار، والشِّعْرُ من إبليس، والخمر جماع الإثم، وشر المأكل مال اليتيم، والسعيد من وُعِظَ بغيره، والشَّقِيُّ من شَقِىَ

---

(١) فى ق: «المكان»، وما أثبتناه من خ، ك، هـ .

فى بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلى الآخرة، ومَلَاكُ العمل خواتمه، وشر الرَّوَايَا، رَوَايا الكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسِبَاب المؤمن[١] فُسُوقٌ، وقتاله[٢]، كفر وأكل لَحْمِهِ من معصية الله، وحُرْمَة ماله كحرمة دمه، ومن يَتأَلَّ على الله يُكذِّبه، ومن يَغْفِرْ يُغْفَرْ له، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجُرْه الله، ومن يصبر على الرَّزِيَّة يُعَوِّضْه الله، ومن يبتغ السُّمْعَة يُسَمِّعُ الله به، ومن يَتَصَبَّرْ[٣] يُضْعِف الله له، ومن يَعْصِ الله يُعَذِّبْه»، ثم استغفر ثلاثا[٤].

وذكر أبو داود فى سننه، من حديث ابن وهب، أخبرنى معاوية، عن سعيد بن غَزْوَان، عن أبيه أنه نزل تبوك[٥] وهو حاج فإذا رجل مُقْعَدٌ، فسألته عن أمره، قال: سأُحدِّثك حديثا فلا تُحدِّث به، ما سمعت أنى حَيٌّ: إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة، فقال: «هذه قِبْلَتُنا»، ثم صلى إليها، قال: فأقبلت وأنا غلام[٦] أسعى حتى مررت بينه وبينها، قال: قَطَع صلاتنا قَطَع الله أثَرَه، قال: فما قُمْتُ عليها[٧] إلى يومى هذا[٨].

ثم ساقه أبو داود من طريق وَكِيع، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مولى ليزيد بن نِمْران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت رجلا بتبوك مُقْعَدًا، فقال: ممرت بين يدى

---

(١) فى هـ: «المسلم»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٢) فى هـ: «قتله»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٣) فى خ: «ينصر»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٤) البيهقى فى دلائل النبوة (٥ / ٢٤١، ٢٤٢)، وقال الحافظ بن كثير فى البداية والنهاية (٧ / ١٧٠، ١٧١): «وهذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفى إسناده ضعف. والله تعالى أعلم بالصواب».

وقوله: «اكلأ»: من الكلاءة، وهو الحفظ والحراسة: والدُّبُر: آخر أوان الشىء. والغُلُول: الخيانة فى المَغْنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان فى شىء خفية فقد غَلّ، والجُثَا: جمع جُثْوَة وهو الشىء المجموع.

(٥) فى هـ: «بتبوك»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٦) فى خ: «أنا وغلام»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٧) فى هـ: «عليها»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٨) أبو داود فى الصلاة (٧٠٧)، وضعفه الألبانى.

رسول الله ﷺ على حمار وهو يصلى، فقال: «اللهم اقطع أثرهُ»، فما مشيت عليها بعد[١]، وفى هذا الإسناد والذى قبله ضعف.

فصل

فى جمعه بين الصلاتين فى غزوة تبوك

قال أبو داود: حدثنا قُتَيْبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الطُّفَيْل عامر بن واثلة، عن معاذ بن جبل، أن النبى ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّرَ الظهر حتى يجمعها إلى العصر فيصليهما[٢] جميعا، وإذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عَجَّلَ العشاء فصلاها مع المغرب.

وقال الترمذى: إذا ارتحل بعد زَيْغِ الشمس عَجَّل العصر إلى الظهر، وصلى الظهر والعصر جميعا، وقال: حديث حسن غريب، وقال أبو داود: هذا حديث منكر، وليس فى تقديم الوقت حديث قائم[٣].

وقال أبو محمد بن حزم: لا يعلم أحد من أصحاب الحديث ليزيد بن أبى حبيب سماعا من أبى الطفيل.

وقال الحاكم فى حديث أبى الطفيل هذا: هو حديث رواته أئمة ثقات، وهو شاذ الإسناد والمتن، لا نعرف له علة نُعِلُّه[٤] بها، فنظرنا فإذا الحديث موضوع، وذكر

---

(١) أبو داود فى الصلاة (٧٠٥)، وضعفه الألبانى.

(٢) فى هـ: «ثم يصليهما»، وما أثبتناه من خ، ق، ك.

(٣) أبو داود فى الصلاة (١٢٢٠)، والترمذى فى أبواب الصلاة (٥٥٣)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألبانى.

(٤) فى خ: «نعلله»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

عن البخارى : قلت لقتيبة بن سعيد : مع من [١] كتبت عن الليث حديثَ يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الطُّفَيْل؟ قال : كتبته مع خالد المدائنى، وكان خالد المدائنى يدخل الأحاديث على الشيوخ .

ورواه أبو داود أيضا : حدثنا يزيد بن خالد، [بن يزيد] بن عبد الله بن مَوْهِبٍ الرَّمْلِىّ، حدثنا مُفَضَّل بن فَضَالَة، والليث [بن سعد] عن هشام بن سعد [٢]، عن أبى الزبير، عن أبى الطُّفَيْل [٣]، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جَمَعَ بين الظهر والعصر، وفى المغرب مثل ذلك : إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء، وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخَّرَ المغرب حتى ينزل لِلعِشَاء ثم يجمع بينهما [٤] .

وهشام بن سعد : ضعيف عندهم، ضعفه الإمام أحمد، وابن مَعِين، وأبو حاتم، وأبو زُرْعَة، ويحيى بن سعيد، وكان لا يحدث عنه، وضعفه النسائى أيضا، وقال أبو بكر البزار : لم أر أحدا تَوَقَّف عن حديث هشام بن سعد، ولا اعتل عليه بعلة توجب التوقف عنه، وقال أبو داود : حديث المفضل، والليث حديث منكر .

---

(١) فى هـ : «بعمن»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٢) فى هـ : «سعيد»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

(٣) فى هـ : «عن أبى الطفيل، عن أبى الزبير» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٤) أبو داود فى الصلاة (١٢٠٨)، وصححه الألبانى . وما بين المعقوفين من أبى داود .

فصل

فى رجوع النبى ﷺ من تبوك وما هم المنافقون به من الكيد به، وعصمة الله إياه

ذكر أبو الأسود فى مغازيه عن عروة قال : ورجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من المنافقين، فتآمروا أن يطرحوه من عَقَبةٍ فى الطريق، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبر خبرهم، فقال : «من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادى، فإنه أوْسَعُ لكم»، وأخذ رسول الله ﷺ العقبة، وأخذ الناس ببطن الوادى، إلا النفر الذين هَمُّوا بالمكر برسول الله ﷺ، لما سمعوا بذلك استعدوا وتَلَثَّمُوا، وقد هموا بأمر عظيم، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر فمشيا معه[١]، وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة يسوقها .

فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وَكْزَةَ[٢] القوم من ورائهم قد غَشَوْه، فغضب رسول الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يردهم، وأبصر حذيفة غضب رسول الله ﷺ، فرجع ومعه مِحْجَن[٣]، فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضربا بالمحجن، وأبصر القوم وهم مُتَلَثِّمون، ولا يشعر إلا أن ذلك فعل المسافر، فأرْعَبَهم اللهُ ـ سبحانه ـ حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه[٤]، فأسرعوا حتى خالطوا الناس .

---

(١) فى هـ : «معهم»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) الوَكْزَ : الضرب بِجُمع الكَفِّ .
(٣) المِحْجَن : عَصًا مُعَقَّفة الرأس كالخُطّاف .
(٤) فى هـ : «عليهم»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .

وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدركه قال : «اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار»، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبى ﷺ لحذيفة : «هل عرفت من هؤلاء الرَّهْط أو الرّكْب أحدا؟»، قال حذيفة : عرفت راحلة فلان، وفلان، وقال : كانت ظلمة الليل وغشيتهم، وهم متلثمون، فقال رسول الله ﷺ : «هل علمتم ما كان شأن الركب، وما أرادوا؟»، قالوا : لا، والله يا رسول الله، قال : «فإنهم مَكَرُوا ليسيروا معى، حتى إذا اطَّلَعْتُ فى العقبة طرحونى منها»، قالوا : أو لا تأمر بهم يا رسول الله إذا قَالَ[١] الناس فنَضْرِب أعناقهم، قال : «أكره أن يتَحدَّث الناس، ويقولوا : إن محمدا قد وضع يده فى أصحابه»، فَسَمَّاهُم لهما، وقال : «اكتماهم»[٢].

وقال ابن إسحاق فى هذه القصة : «إن الله قد أخبرنى بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وسأخبرك بهم ـ إن شاء الله ـ عند وَجْه الصبح، فانطلق، فإذا أصبحت فاجمعهم»، فلما أصبح قال : «ادع عبد الله بن أُبىّ، وسعد بن أبى سَرْح، وأبا خاطر[٣] الأعرابى، وعامرا، وأبا عامر، والجُلَاس بن سُوَيْد بن الصامت، وهو الذى قال : لا ننتهى حتى نرمى محمدا من العَقَبَة الليلة، وإن كان محمد وأصحابه خيرا منا، إنا إذًا لغَنَم، وهو الراعى، ولا عقل لنا، وهو العاقل» .

وأمره أن يدعو مُجَمِّع بن جارية، ومَلِيحا التيمى، وهو الذى سرق طِيبَ الكعبة، وارتد عن الإسلام، فانطلق هاربا فى الأرض، فلا يُدْرَى أين ذهب، وأمره أن يدعو حِصْن بن نُمَيْر[٤] الذى أغار على تمر الصدقة فسرقه، وقال له رسول الله ﷺ: «وَيْحَكَ ما حملك على هذا؟»، فقال : حملنى عليه أننى[٥] ظننت أن الله لم يطلعك

(١) من القَيْلُولة .
(٢) أحمد (٥ / ٤٥٣)، ورجاله ثقات .
(٣) فى هـ : «حاضر» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٤) فى هـ : «بهز»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٥) فى هـ : «أنى» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

عليه، فأما إذا أطلعك الله عليه، وعلمته، فأنا أشهد اليوم أنك رسول الله، وإنى لم أؤمن بك قط قبل الساعة، فأقال رسول الله ﷺ عَثْرَتَه، وعفا عنه .

وأمره أن يدعو طُعَيْمَة بن أُبَيْرِق، وعبد الله بن عيينة، وهو الذى قال لأصحابه: أسهروا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فوالله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه فقال : «ويحك ما كان ينفعك مِنْ قَتْلِى لو أنِّى قُتِلتُ؟»، فقاك عبد الله : يا نبى الله، والله لا نزال بخير ما أعطاك الله النصر على عدوك، إنما نحن بالله وبك .

فتركه رسول الله ﷺ، وقال[١] : «ادع مُرَّةَ بن الرَّبِيع[٢] وهو الذى قال : «يُقتل[٣] الواحد الفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين»، فدعاه رسول الله ﷺ فقال [له][٤] : «ويحك ما حملك على أن تقول الذى قلتَ؟»، فقال : يا رسول الله، إن كنتُ قلتُ شيئا من ذلك إنك لعالم به، وما قلتُ شيئا من ذلك .

فجمعهم رسول الله ﷺ، وهم اثنا عشر رجلا، الذين[٥] حاربوا الله ورسوله، وأرادوا قتله، فأخبرهم رسول الله ﷺ بقولهم، ومنطقهم، وسرهم، وعلانيتهم، وأطلع الله ـ سبحانه ـ نبيه على ذلك بعلمه، ومات الاثنا عشر منافقين محاربين لله ورسوله[٦]، وذلك قوله عز وجل : ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة : ٧٤]، وكان أبو عامر رأسهم، وله بنوا مسجد الضِّرَار، وهو الذى كان يقال له : الراهب، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق، وهو أبو حَنْظَلَة غسيل الملائكة، فأرسلوا إليه، فقدم عليهم، فلما قدم عليهم[٧]، أخزاه الله وإياهم، فانهارت تلك البقعة فى نار جهنم .

---

(١) فى هـ: «ثم قال»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٢) فى هـ : «ربيع» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٣) فى هـ : «نقتل» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٤) ليست فى خ، ك، هـ ، وما أثبتناه من ق .
(٥) فى هـ : «الذى»، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك .
(٦) فى هـ : «ولرسوله» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.
(٧) فى خ : «عليه» ، وما أثبتناه من ق ، ك، هـ.

قلت : وفى سياق ما ذكره ابن إسحاق وَهْمٌ من وجوه :

أحدها : أن النبى ﷺ أَسَرَّ إلى حذيفة أسماء أولئك المنافقين ولم يطلع عليهم أحدا غيره، وبذلك[١] كان يقال لحذيفة : إنه صاحب السر الذى لا يعلمه غيره[٢]، ولم يكن عمر، ولا غيره يعلم أسماءهم[٣]، وكان إذا مات الرجل وشَكُّوا فيه، يقول عمر : انظروا، فإن صلى عليه حذيفة، وإلا فهو منافق مُتَّهم[٤] .

الثانى : ما ذكرناه من قوله : فيهم عبد الله بن أبى، وهو وَهْمٌ ظاهر، وقد ذكر ابن إسحاق نفسه أن عبد الله بن أبى تخلف فى غزوة تبوك .

الثالث : أن قوله : وسعد بن أبى سَرْح، وَهْمٌ أيضا، وخطأ ظاهر، فإن سعد بن أبى سرح لم يعرف له إسلام البتة، وإنما ابنه عبد الله كان قد أسلم، وهاجر، ثم ارتد، ولحق بمكة حتى استأمن له عثمان النبى ﷺ عام الفتح، فأمنه، وأسلم، فحَسُنَ إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك شر[٥] يُنكر عليه، ولم يكن مع هؤلاء الاثنى عشر البتة، فما أدرى ما هذا الخطأ الفاحش .

الرابع : قوله : وكان أبو عامر رأسهم، وَهْمٌ ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق، بل هو نفسه قد ذكر قصة أبى عامر هذا فى قصة الهجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن أبا عامر لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلا، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام، فمات بها طريدا، غريبا وحيدا، فأين كان الفاسقُ وغزوة تبوك ذهابا وإيابا .

---

(١) فى ق : «ولذلك» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.

(٢) حذيفة بن اليمان ﷺ صاحب سر النبى ﷺ كما فى البخارى فى المناقب (٣٧٤٢)، وأحمد (٦ / ٤٤٦) .

(٣) فى هـ : «أسماؤهم» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٤) فى هـ : «منهم» ، وما أثبتناه من خ ، ق ، ك.

(٥) فى ق : «شىء» ، وما أثبتناه من خ، ك، هـ.